

الأصول في النحو

أنَّ (قائمٌ) قد عمِلَ عمَلِ الفِعْلِ وما تمت الألف واللامُ بعد وصلتهما وما لم يتم فلا يجوز أن يُثنى فإذا أعملت (ما) في صلة الألف واللام في (فاعل) امتنعت التثنية وإنَّما جاز أن تقول : (القائمانِ أخواك) لأن الإسم قد تم والضمير الذي في (القائمِ) لا يظهر فأشبهه ما لا ضمير فيه وإنما احتتمل الضمير الإسم إذا كان في صلة ما هو له وجارياً عليه استغناءً بعلم السامع وليس بابُ الأسماء أن تضر فيها إنما ذلك للأفعال فإذا لم يكن اسمُ الفاعل فعلاً في الحقيقة للألف واللام أو لما يوصف به أو يكون خبراً له لم يحتتمل الضمير ألبتة وقد بينتُ ذا فيما تقدم .

وتقول : (القائمُ أخواهُ زيدُ والقائمُ أخوتهُ عمروُ) لأن الفعلَ للأخوينَ وللأخوة وهو مقدمٌ فالضميرُ أبداً عدته بحسب الألف واللام إن عنيتهما واحداً كان واحداً وإن عنيتهما اثنتين كان مثنى وإن عنيتهما جميعاً كان جمعاً وكذلك الألف واللام والذي إنما هي بحسب من تضر في العدة وإذا قلت : (اللذانِ ذهباً أخواك) قلت (الذهابانِ أخواك) وإذا قلت (الذين يذهبون قومك) قلت : (الذهابيون قومك) تثنى اسمُ الفاعل في الموضع الذي تثنى فيه الفِعْلَ ألا ترى أنك تقولُ : (الزيدانِ ذاهبانِ) لما كنت تقول (الزيدانِ يذهبانِ) ولا يجوز أن تقول (الزيدانِ ذاهبٌ) وتضميرهما وتقول : (الزيدانِ ذاهبٌ أبوهما) كما كنت تقول : (الزيدانِ يذهبُ أبوهما) إلا أنَّ تقدير الألف في (ذاهبانِ) غير تقديرها في (يذهبانِ) لأنَّ ألفَ (يذهبانِ) للتثنية والضمير وهي في (ذاهبانِ) تثنيةٌ وإنما الضميرُ في النية